بسم الله الرحمن الرحيم ٢٠/ ١/ ١٤١٢هـ

فضيلة الأخ الكريم الشيخ/ زيد بن هادي مدخلي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

أخي الكريم أشكركم على حسن استقبالكم وضيافتكم وسلامة توجيهكم إبان إقامتي بينكم وقد قرأت ما كتبتموه عن الهيئتين الإسلاميتين العالميتين وقد اعتمدتم فيما كتبتم على نقولات وآراء أفراد مما جعلكم تخصون بعض أفراد مؤسس الجماعتين وتعزون إليهم خطأ ما وقعوا فيه وهذا في نظري شيء حسن إذا كان بأسلوب المناصحة الفردية والاتصالات الشخصية إلا إذا كان ممن يفتتن به ويتخذ إماماً وقدوة فالتشهير بمثل هذا أمر وارد ليحذر الناس شره، وألا يعدوا من القيادات المضلة، ومثلكم يعرف هذا ويدريه والذي أود أن أشير إليه في هذه الرسالة ما درج عليه سلف الأمة من نقد المذاهب والمبادئ والعقائد المنحرفة، وهو تبين ما عليه النحلة من غير ذكر أشخاص بأسمائهم فقد يكون في ذكرهم رفع شأنهم، وإنما القصد توجيه الأمة إلى الطريق السوي وبيان منهاج السلف فيما يراد تبيانه، ولعل فضيلتكم يدرك خطورة الاتجاهات المتعددة باسم الإسلام سواء كانوا أصحاب طرق صوفية أو من يدعون بالحركيين وهما على طرفي نقيض، فالأولى اتخذت مسلك التصوف وسيلة تحقيق العبودية مع ما يشوب طرائقهم من البدع والانحرافات، والثانية جعلت الوصول إلى الحكم والقيادة هو غاية التعبد؛ على زعمهم أن هذا هو الوسيلة لتنفيذ أحكام الله وشرعه، وأغفل الطرفان منهج السلف في المعتقد ومنهج الحكم؛ فيا حبذا أنتم وأمثالكم تعملون على لفت نظر الشبيبة إلى خطر هذه الرزية التي قد دبت إلى من لديهم فراغ ذهني وفراغ فكري فتلقت تلك الاتجاهات، وفتنو بتلك الدعوات. هذا ولا يفوتني من باب ذكر المنة والفضل لرب الفضل والنعم أنني قد سبرت أحوال الكثير من الدعوات الممثلة في الجمعيات والمنظمات

القائمة في عصرنا الحاضر واستخلصت من ذلك وجوب العمل على إحياء ما عليه سلف الأمة من علماء وأمراء وقادة، ممن أقام الله بهم الدين في صورته الأولى المتمثل في المعتقد السليم بتحقيق توحيد رب العالمين، ثم تنفيذ أحكام دينه بواسطة الأيدي الأمينة الحاكمة، وهذا بفضل الله واضح بين في حركة التجديد في الجزيرة العربية على يد الإمامين العالمين العلمين المحمدين، ومن باب ذكر نعم الله على أنني بدأت بمشروع خيري أرجو الله أن يمن علي بمواصلة تنفيذه، وذلك بإصدار سلسلة من الكتب تخدم الغاية المشار إليها.

السلسلة الأولى: تحت عنوان التراث الإصلاحي في العقيدة والشريعة، صدر منها أربعة أجزاء مجلدة، مما كتبه العالمان الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف.

السلسلة الثانية: تحت عنوان أعلامنا في سجل التاريخ كتبتها بقلمي على صيغة حوار بين أب وأبنائه، صدر منها أربعة أعداد عن محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود، وعبد الله بن الشيخ محمد، والشيخ حمد بن معمر حاولت أن أدمج سلوكيات العلماء ومزج أعمالهم بالإدارة والحكم، وأنه لا انفصام بين الأمراء والعلماء في خدمة الدين كما هو شأن السلف.

أما السلسلة الثالثة: فهي إصدار كتيبات في حدود خمسين إلى أربعين صفحة تحت عنوان عيون الرسائل والمسائل صدر منها ثمانية أعداد، والرقم التاسع تحت الطبع، هذه الرسائل تعالج مواضيع معينة وهي بأقلام أئمة الدعوة، ومنها «الدلائل في حكم البراءة من المشركين» للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، ومنها ما اطلعتم عليه «حكم تكفير المعين» للشيخ إسحاق بن عبد الرحمن، وهذا المشروع المبارك من جهد متواضع لم أمد يد العون لغير الله في تنفيذه وتحقيقه، أسال الله أن يجعله عملاً خالصاً مقبولاً وفي نظري أن إشاعة الكتاب ونشره من أهم وسائل الدعوة، فهو الداعية الصامت المتجول في كل زمان ومكان.

أخي الكريم: أعود إلى ما بدأت به وهو موضوع الرسالة والصلب الأهم منها ذلك في إعادة النظر عند النقد والملاحظة أو الرد، أن يكون تبيان ما عليه سلف الأمة، والمقصود والغاية من التصريح، بمن ناوأ منهج السلف أو خالفه أو لم يهتدِ إليه هذا وأنا شخصياً أقدر ظروف القيادات فللبيئة أثرها، وللتلمذة أثرها، وللحاجة القائمة دواعيها، فالهند مثلاً بيئة مشركة تغلبت على المسلمين بحكم السلطة والأقدمية وكان فيما اتخذته الهيئات الإسلامية هناك من طرق الدعوة تمليه الحاجة والبيئة. أما في مصر وبلاد الشام والدول العربية المتحررة من الاستعمار الغربي فكان للمسلمين عذر حينما ينافسون السلطات العلمانية والقومية ومحاولة تسلم القيادات لتكون وسيلة لرفع الظلم وتطبيق الشرع وأنا أقول وأؤكد لفضيلتكم أن من يكتب وينقل غير من يجوب ويشاهد وعلى كل فأنتم ممنّ من الله عليه بالفهم والعلم والتجرد، ولكن يا أخي الكريم صفة الإمامة أو المثالية شمولية الفهم والإدراك والغوص في أغوار آلام المسلمين وآمالهم، ومن هنا نشطب على الإقليمية المحدودة والفهم غير الواضح لقضايا الكلية والجزئية لشؤون العالم الإسلامي وأنتم ممن يعرف موقف إمام الدعوة في الوقت الحاضر شيخنا الفاضل عبد العزيز بن عبد الله بن باز من الاتجاهات والنشاطات الإسلامية فموقفه التأييد لكل عامل وإن وجد في عمله جوانب نقص فإنه يأخذ بالتوجيه والتعليم والمشورة بعد الإكرام وإبرام عقد الصداقة والمحبة وهذا ما اخترته أنا في معاملتي ممن لاقيت أو تعاملت معه في زياراتي وجولاتي التي امتدت إلى أكثر من خمسين دولة في قرابة ربع قرن.

نسأل الله العون والتسديد وبرفق هذه الرسالة بعض ما طبعته ونشرته بقلمي المتواضع. أرجو التوجيه والإرشاد إلى محبكم، وفق الله الجميع..

صلى الله على محمد

أخوكم

إسماعيل بن سعد بن عتيق